حنه أرندت

من أجل إنقاذ الوطن اليهودي

تمهيد

نضع بين أيديكم الترجمة العربية لإحدى المساهمات المهمة للمفكرة والمنظرة اليهودية الألمانية المعروفة حنه أرندت (١٩٠٦- ١٩٧٥) حول قرار تقسيم فلسطين الذي اتخذ في العام ١٩٤٧. ورغم أن مساهمات أرندت الفكرية المرتبطة بشكل خاص بفهم آليات عمل السلطة وتطور النظم التوتاليتارية وآليات عملها، وبفهم الثورة والعنف، معروفة للقارئ العربي بسب ترجمة أعمالها التي تتطرق لها إلى العربية، إلا أن كتاباتها حول المسألة اليهودية، والحركة الصهيونية، وقراءتها النقدية اللاذعة لمساعي تأسيس دولة يهودية قومية في فلسطين لم تترجم الى العربية، رغم أهميتها لفهم النقاشات التي دارت بين التيارات الثقافية اليهودية في أوروربا حول التعامل مع ما اصطلح على تسميته «المسألة اليهودية»، ومتابعة تناقضاتها وتحولاتها التاريخية.

إن مساهمات أرندت في «المسألة اليهودية» جمعت ونشرت بالانكليزية في مجلد ضخم تحت عنوان «حنه أرندت: الكتابات اليهودية» أعده وحرره كل من جيروم كوهن ورون فيلدمان (٢٠٠٧)[١] وقد ترجم حديثا إلى العبرية وصدر عن دار ريسلينغ في تل أبيب. لا بد من التذكير هنا أن أرندت كانت شبه مقاطعة في إسرائيل بسبب ما اعتبر نقدا لاذعا من جهتها للصهيونية عامة ولمحاكمة مجرمي النازية في إسرائيل خاصة، وجاءت مقاطعتها بعد تغطيتها لمحاكمة أيخمان مدة شهرين العام ١٩٦١، لجريدة نيويوركر الأميركية ثم إصدارها

لكتاب «عادية الشر: أيخمان في القدس». ونبع هذا الموقف المعادي مما أبدته من مواقف لاذعة تجاه مجرى محاكمة أيخمان ومن الفكرة الأساسية التي وضعتها حول المحاكمة في كتابها.

تتلخص فكرة الكتاب الأساسية في أن الشر ليس حالة استثنائية أو غير طبيعية يمارسها بشر مجرمون بتكوينهم، كما حاول البعض وصف النازية، بل إن بشرا عاديين في حياتهم، ممن يمارسون أدوارهم الاجتماعية بمثالية يمكن أن يقوموا بوضع خطط شيطانية وإجرامية من دون أي «تناقض» من وجهة نظرهم. أدت هذه المقولة إلى فتح نيران النقد اللاذع عليها ووصفها بـ«الكارهة لذاتها ولليهوديتها»، على اعتبار أن هذا الادعاء يجرد «المحرقة» من خصوصيتها، بالطبع مع التذكير بعلاقتها الغرامية مع الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر الذي اتهم بدعم النازية. وقد كتب لها غرشوم شالوم الذي يعد من كبار الفلاسفة في الثيولوجيا اليهودية وكان من دعاة حل الدولة ثنائية القومية في فترة مبكرة من حياته وصديقا قريبا لها سابقا: «ليس لديك حب لإسرائيل»- بالمعنى العام وليس الحرفي للدولة، وهو ما ردت عليه قائلة: أولا لم «أحب» أبدا في حياتي أمة أو جماعة- ليس الأمة الألمانية أو الفرنسية أو الأميركية أو الطبقة العاملة، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون موجودا. الحقيقة أني أحب فقط أصدقائي وأني غير قادرة على أي نوع آخر من الحب. ثانيا هذا الحب لليهود سيبدو مشبوها لي، لأني يهودية بنفسي. أنا لا أحب نفسي ولا أي شيء أعرف أنه ينتمي لجوهر وجودي.[٢]

لقد ظلت أرندت منبوذة وشبه مقاطعة في المؤسسة الإسرائيلية الأكاديمية والثقافية، ولم يتغير الأمر إلا في العام ١٩٩٧، حيث عقد لأول مرة مؤتمر عن كتاباتها، ثم أقيم مؤتمر ثان عنها في مركز هرتسليا العام ٢٠٠٣، وقد وضعت الإسهامات التي قدمت في المؤتمر الأول في كتاب عنها. وعلى الرغم من أن كتابها «أيخمان في القدس» ترجم العام ١٩٦٥ الى العبرية إلا أن ترجمته ظلت غير معروفة تقريبا. وقد صدرت ترجمة حديثة له العام ٢٠١٠ ثم صدرت تباعا بعد ذلك ترجمات لكتبها أسس التوتاليتارية (٢٠١٠) ومحاضرات عن الفلسفة السياسية لكانط (٢٠١٠) والشرط الإنساني (٢٠١٣) ناهيك عن صدور عشرات المقالات والدراسات عنها، حيث تحولت أرندت لتكون رافدا للفكر «النقدي» في إسرائيل كما يظهر في كتابات الكثيرين.

بغض النظر عن السيرة الخاصة لأرندت وكتاباتها في علاقتها مع مثلث اليهودية، الصهيونية وإسرائيل، إلا أنه لا بد من التنويه بأن مواقفها من إسرائيل لم تكن مصبوغة بلون واحد، فقد وقفت أرندت مثلا مع حل الدولة الثنائية القومية، وانتقدت الدور الصهيوني في تحويل الفلسطينيين إلى لاجئين، لكنها مع ذلك أبدت إعجابها بمشروع الكيبوتسات والقرى التعاونية وبالمساواة الاجتماعية فيها.

على كل، يشكل المقال التالي نافذة مهمة لفهم موقف أرندت من قرار التقسيم ومن فكرة الفصل وإقامة الدولة القومية اليهودية في فلسطين. وهو في بعض أجزائه يشبه نبوءة تتحقق.

هنيدة غانم

من أجل إنقاذ الوطن اليهودي/ حنه أرندت

عندما قبلت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية في ٢٩ تشرين الثاني العام ١٩٤٧، كان من المفترض أن لا تكون هناك ضرورة لوجود قوة خارجية لتطبيق هذا القرار.

احتاج هذا الأمر أقل من شهرين بالنسبة للعرب حتى يبددوا الوهم، وبعد أقل من ثلاثة أشهر من صدور القرار بدلت الولايات المتحدة موقفها المؤيد للتقسيم، وقامت بسحبه من الأمم المتحدة لتطرح اقتراح الوصاية الدولية على فلسطين. وبين كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، كانت روسيا السوفييتية ومن يدور في فلكها فقط، توضح وبشكل لا لبس فيه أنها لا زالت تفضل التقسيم، والإعلان السريع عن دولة يهودية.

رفضت كل من الوكالة اليهودية، واللجنة العربية العليا مباشرة مقترح الوصاية. ودعا اليهود إلى الحق الأدبي بالالتزام بالقرار الأصلي للأمم المتحدة، فيما دعا العرب بشكل مواز إلى الحق الأدبي بالالتزام بمبدأ عصبة الأمم حول تقرير المصير، معتبرين أن فلسطين ستحكم من قبل الأغلبية العربية القائمة فيها، فيما يعطى اليهود حقوق الأقلية. من جانبها، صرحت الوكالة اليهودية

ما هو أكثر إدهاشا من الإجماع المتنامي للرأي بين اليهود الفلسطينيين من جهة واليهود الأميركان من الجهة الأخرى، هو أنهما توافقا أساسا بشكل أو بآخر على رؤية: إن اللحظة الحالية تفرض أن نحصل على كل شيء أو لا شيء، النصر أو الموت، إن ادعاءات العرب واليهود لا يمكن التصالح بينهما، وإن القرار العسكري هو من يسوي بينهما، إن العرب -كل العرب- هم أعداؤنا ونحن نقبل هذه الحقيقة، فقط أولئك الليبراليون الذين عفا عليهم الزمن يعتقدون بالتسوية، فقط هم الفلسطينيون الذين يؤمنون بالعدل، وفقط أتباع شلايم إيل يفضلون الحقيقة والتفاوض على البروباغاندا والبنادق، لقد أيقظتنا التجربة اليهودية في العقود الأخيرة أو -في القرون الأخيرة، أو خلال ألفي عام- وعلمتنا البحث عن أنفسنا

أن إعلان الدولة اليهودية سيكون في ١٦ أيار ١٩٤٨ بغض النظر عن أي قرار للأمم المتحدة. لتصبح الوصاية كما التقسيم يحتاجان إلى قوة خارجية لتطبيقها.

انهارت في اللحظة الأخيرة هدنة عقدت تحت رعاية الولايات المتحدة خلال يومين، رغم أنها كانت الفرصة الأخيرة لتلافي التدخل الخارجي مؤقتا على الأقل. في غمرة هذه اللحظة، لم يكن هناك حل واحد ممكن أو اقتراح يؤثر على الصراع الفلسطيني مطروحا ومعقولا دون تعزيزه بسلطة خارجية.

كان على أسبوعين مرّا من حرب العصابات أن يقنعا كلا من العرب واليهود، بكلفة ودمار الحرب التي شرعوا بالتوعد بها. كسب اليهود في هذه الأيام نجاحات أولية قليلة، تبرهن على تفوقهم النسبي على القوات العربية في فلسطين. وبدل أن يصل العرب إلى اتفاق هدنة محلي على الأقل، قرروا تفريغ كل المدن والبلدات، بدلا من البقاء في مناطق غالبيتها يهودية. يوضح هذا السلوك دون أي ادعاء آخر رفض العرب لأي تسوية، كما يوضح أنهم قرروا بذل كل مجهود مهما كلف من الوقت والأعداد لتحقيق نصر حاسم. على الجهة الأخرى كان متوقعا من اليهود، الذين يعيشون في جزيرة صغيرة وسط بحر عربي، أن يقتنصوا الفرصة لاستغلال تفوقهم في تلك اللحظة لطرح مفاوضات سلام. فقد كان وضعهم العسكري وعددهم في تلك الفترة يعمل بالضرورة لغير صالحهم. وإذا ما أخذت بعين الاعتبار المصالح الموضوعية الحيوية للشعبين العربي واليهودي، خاصة في ظل الوضع القائم، ورفاه مستقبل الشرق الأدنى –حيث ستستدعي الحرب الشاملة حتما كل أنواع التدخلات الدولية– فان الرغبة الجامحة لدى الطرفين بدخول الحرب بأي ثمن هو محض لا عقلانية.

أحد أسباب هذا التطور التراجيدي غير الطبيعي، كما ظهر من قلق الشعب اليهودي، هو التغير الحاسم في الرأي العام اليهودي الذي ترافق مع القرارات السياسية المشوشة للقوى الكبرى.

كسبت الصهيونية أعظم نصر لها بين الشعب اليهودي في اللحظة التي كانت إنجازاتها في فلسطين تتعرض للخطر. ربما لا يبدو ذلك استثنائيا للذين اعتقدوا دائما أن بناء الوطن اليهودي هو الأهم، وربما يكون الإنجاز –الحقيقي الوحيد– لليهود في القرن، حيث لا يمكن لأي شخص أراد أن يبقى يهوديا أن يبقى بمعزل عن الأحداث في فلسطين. مع ذلك، كانت الصهيونية في الواقع قضية حزبية وخلافية. ومع أن الوكالة اليهودية كانت تدعي التكلم باسم كل الشعب اليهودي، إلا أنها كانت لا تزال تعي جيدا أنها لا تمثل إلا جزءا منه. لقد تغير هذا الواقع بين ليلة وضحاها. وباستثناء قلة من اللاصهيونيين المتشددين والذين لا يؤخذون على محمل الجد، لا يوجد حاليا أي منظمة أو حتى شخص يهودي لا يؤيد شخصيا أو بشكل عام التقسيم وإنشاء دولة يهودية.

يتحد الجناح اليساري من المثقفين اليهود الذين نظروا حتى فترة قريبة نسبيا إلى الصهيونية كأيديولوجية للمعتوهين، واعتبروا – بحكمتهم العظيمة– أن بناء الوطن اليهودي مشروع غير مأمول منه، وعارضوه قبل أن يبدأ، ورجال الأعمال اليهود الذين كانوا يحددون اهتمامهم بالسياسة اليهودية بالسؤال الأكثر أهمية: كيف نبعد اليهود عن أن يكونوا عناوين رئيسية في الجرائد، والمحسنون والمتبرعون اليهود الذين امتعضوا من كون فلسطين عملا خيريا مكلفا يستهلك الأموال على حساب أعمال أخرى «أكثر استحقاقا»، قارئو الصحافة اليديشية، الذين ولعقود كانوا مقتنعين بإخلاص أو بسذاجة أن أميركا هي أرض الميعاد، يتحد كل هؤلاء في

قناعة راسخة، من برونكس إلى بارك افنيو، نزولا إلى غرينويتش فيليج وصعودا إلى بروكلين، أن هناك حاجة للدولة اليهودية، وأن أميركا قد خانت الشعب اليهودي، وأن عهد الإرهاب الذي مارسته مجموعات الأرغون وشتيرن مبرر بهذه الطريقة أو تلك، وأن الراب سيلفر، دافيد بن غوريون وموشي شرتوك، حتى لو كانوا معتدلين، هم رجال الدولة الحقيقيون بالنسبة للشعب اليهودي.

ظهر في فلسطين نفسها، شيء ما شبيه جدا بالإجماع الذي ينمو في أوساط اليهود الأميركان. فكما كانت الصهيونية قضية حزبية بين اليهود الأميركيين، كانت المسألة العربية وقضية الدولة قضايا خلافية في الحركة الصهيونية في فلسطين، كان الرأي السياسي منقسما هناك بحدة بين شوفينية التصحيحيين، التيار القومي الوسطي في حزب الأغلبية، والمتشددين اللاقوميين، وأصحاب المشاعر المضادة للدولة في قسم كبير من الحركة الكيبوتسية، خاصة منظمة هشومير هتسعير. أما الآن فلا توجد فروقات كبيرة في الآراء بينهما.

شكلت منظمة هشومير هتسعير حزبا بالتشارك مع (أحدوت هعفودا)، مضحية ببرنامجها ثنائي القومية القديم، الموجه «للحقيقة المنجزة» لقرار الأمم المتحدة، هذا الجسم الذي لم يحترموه يوما حينما كان تحت مسمى عصبة الأمم. كانت الهجرة الجديدة صغيرة الحجم مكونة في الغالب من مهاجرين جدد من وسط أوروبا، التي كانت لا تزال تحتفظ ببعض الاعتدال القديم والتعاطف مع بريطانيا، وكانت تفضل وايزمان على بن غوريون، ولكن بما أن وايزمان وأغلب أعضائها كانوا دائما ملتزمين بالتقسيم، ومثل كل شخص آخر ببرنامج بلتيمور–، فإن هذه المعارضة لم تزد عن كونها فروقا بين الأشخاص.

كان المزاج العام للبلاد قد وصل إلى حدود التسامح الصامت مع الإرهاب، وتنامي التوتاليتارية والرضا السري عن ذلك، ولم يظهر الرأي العام الذي كان كل شخص يريد فيه أن يحتكم لـ«يشوف»، أي انقسامات ملحوظة أبدا.

ما هو أكثر إدهاشا من الإجماع المتنامي للرأي بين اليهود الفلسطينيين من جهة واليهود الأميركان من الجهة الأخرى، هو أنهما توافقا أساسا بشكل أو بآخر على رؤية: إن اللحظة الحالية تفرض أن نحصل على كل شيء أو لا شيء، النصر أو الموت، إن ادعاءات العرب واليهود لا يمكن التصالح بينهما، وإن القرار العسكري هو من يسوي بينهما، إن العرب –كل العرب– هم أعداؤنا ونحن نقبل هذه الحقيقة، فقط أولئك الليبراليون الذين عفا عليهم الزمن يعتقدون بالتسوية، فقط هم الفلسطينيون الذين يؤمنون بالعدل، وفقط أتباع شلايم إيل يفضلون الحقيقة والتفاوض على البروباغاندا والبنادق، لقد أيقظتنا التجربة اليهودية في العقود الأخيرة أو –في القرون الأخيرة، أو خلال ألفي عام– وعلمتنا البحث عن أنفسنا، أصبح هذا وحده واقعا، وأي شيء آخر هو عواطف غبية، كل الناس ضدنا، بريطانيا العظمي لا سامية، الولايات المتحدة إمبريالية– لكن روسيا يمكن أن تكون حليفنا لفترة معينة لأن مصالحها تتطابق معنا. في نهاية المطاف لا نحسب حسابا إلا لأنفسنا، وخلاصته أننا جاهزون للقتال، وسنعتبر كل من يقف في طريقنا خائنا، وأي عمل يهدف إلى منعنا هو طعنة في الظهر.

من الطيش إنكار العلاقة الحميمة بين هذا المزاج لدى جزء من اليهود في كل مكان، والكارثة الأوروبية، ونتائج الظلم والقسوة الخياليين تجاه الناجين الباقين والذين هجروا بلا رحمة وأصبحوا نازحين. نتج عن هذا عملية تغيير مدهشة وسريعة فيما نسميه الشخصية القومية. فبعد ألفي سنة من «عقلية جالوت»، توقف الشعب اليهودي فجأة عن الاعتقاد في البقاء كسلعة بحد ذاته، وتجاوز في سنوات قليلة إلى عكس ذلك. إن اليهود الآن يؤمنون بالقتال بأي ثمن، ويشعرون أن الانخراط فيه وسيلة معقولة في السياسة. الإجماع في السياسة كأحد خصائص عصرنا الجماهيري الحديث هو ظاهرة لها نتائجها الوخيمة، أنه يدمر الحياة الاجتماعية والشخصية، التي تقوم على حقيقة الاختلاف في الطبيعة والاعتقاد. أن نحمل آراء مختلفة، وأن نعي أن هناك أناسا آخرين يفكرون بشكل آخر حول نفس القضية، ذلك يحمينا من اليقينية الإلهية التي تنهي كل النقاشات وتختزل العلاقات الاجتماعية إلى حالة قطيع النمل. إن الرأي العام الاجماعي يقود إلى الاجتثاث الجسدي لكل ما هو مختلف، لأن إجماع الجمهور ليس نتيجة اتفاق، بل تعبير عن التعصب والهستيريا. إنه، عكس الاتفاق، لا يتوقف عند مواضيع معرفة جيدا، بل ينتشر كالالتهاب في كل قضية ذات علاقة.

فقد ولد الإجماع اليهودي على القضية الفلسطينية، نوعا من الغموض والتحول غير المفهوم للرأي العام اليهودي نحو التعاطف مع السوفييت، تحول ترك أثره على الناس الذين قضوا خمسة وعشرين عاما يستنكرون السياسات البلشفية. حتى ظهر أن هذه التغييرات في المزاج والموقف العام كأنه محاولة إنشاء اتجاه ضد الغرب ومؤيد للسوفييت داخل الحركة الصهيونية. شكلت استقالة موشي سنيه، منظم الهجرة غير الشرعية والقائد البارز

تشكلت المعارضة الموالية في السياسة الصهيونية منذ إصدار تصريح بلفور، من لا صهيونيين (كانت هذه ذلك بعد عام ١٩٢٩، عندما انتخبت الوكالة اليهودية الموسعة نصف هيئتها التنفيذية من اللاصهيونيين). لكل الأسباب العملية لا توجد اليوم معارضة لا صهيونية. تم تشجيع هذا التطور إن لم يكن ذلك سببه أن الولايات المتحدة والأمم المتحدة قد قبلت الطلب اليهودي المتطرف باعتبار اللاصهيونيين غير واقعيين. بتأييد القوى العظمى لإنشاء الدولة اليهودية، اعتبر اللاصهيونيون أنفسهم مرفوضين من الواقع نفسه. هذا الفقدان الفجائي للأهمية، وعجزهم في مواجهة ما شعروا به، دفعهم إلى اعتبار ذلك حقيقة واقعة، كان ذلك نتاج الموقف الذي اعتبر الواقع مجموع تلك الحقائق التي تشكلها تلك القوى أو التي تصنع من قبلها فقط.

في الهاغاناه أمرا مهما في هذا المجال، ومناسبة للتعبير بقوة من مندوبي اليهود الفلسطينيين في أميركا في هذا الاتجاه. لقد بين برنامج الجناح اليساري الجديد للفريق اليهودي الفلسطيني الذي تكون باندماج هشومير هتسعير واحدوت هعفودا، وبوضوح أن السبب الرئيس في عدم الانضمام إلى فريق الأغلبية، هو الرغبة في سياسة خارجية صهيونية تعتمد على روسيا أكثر من الديمقراطيات الغربية.

تشكل العقلية الكامنة خلف هذا الفهم غير الواقعي للسياسة الروسية، والنتائج الناشئة عن إخضاع الذات لها، تقليدا قديما لدى الصهيونية. كما أنها تفهم جيدا بين الناس الذين لا يملكون خبرة سياسية، كأمنية طفولية بأخ أكبر يأتي ليكون صديقا للشعب اليهودي، يحل مشاكلهم، يحميهم من العرب، ويقدم لهم دولة يهودية جميلة كهدية مزركشة. ملأ هذا الدور الخيال اليهودي من خلال بريطانيا العظمى حتى إصدارها للكتاب الأبيض، وبناء على هذه الثقة الساذجة، والتقدير الساذج والمنخفض للقوة العربية، قام قادة اليهود لعقود بتفويت الفرصة تلو الأخرى، على الوصول إلى تفاهم مع العرب. بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، وخصوصا بعد برنامج بلتيمور، تحول الدور المتخيل للأخ الأكبر لليهود نحو الولايات المتحدة. لكن وبسرعة بدا جليا أن أميركا ليست في وضع يجعلها تدفع هذه الفاتورة مثل الانجليز، وبذلك تبقى روسيا السوفييتية القوة الوحيدة التي يمكن للآمال المجنونة أن تلتصق بها. هنا تجدر الملاحظة أن روسيا هي أول أخ اكبر لا يمكن حتى لليهود الثقة به تماما. للمرة الأولى تدخل السخرية إلى الآمال اليهودية.

لسوء الحظ، لم يكن سبب عدم الثقة نتاج شك محدد في السياسة السوفييتية، بل لأن شعورا صهيونيا تقليديا آخر، يستولي الآن على كل أجزاء الشعب اليهودي: انه القناعة الراسخة وعميقة الجذور بأن كل الأغيار لا ساميون، وأن كل شخص وكل شيء ضد اليهود، أي بكلمات هرتسل: يمكن تقسيم العالم إلى الخجول والفاحش واللاسامي، وأن « المعنى الأساسي للصهيونية هو ثورة اليهود ضد تيههم وتعاستهم، ثورة يجب أن تتحدى الأغيار تدفعهم لأن يكونوا أقسى مما يجرؤون دون دفعهم ليكونوا أكثر لطفا مما يجب، (بنتيجة أن الثورة الصهيونية قد انتهت بتوليد) منظور متغير عن الصورة الديناميكية لمهمة إسرائيل» (بنيامين هالبيرن في القائد الجديد، كانون الأول ١٩٤٧). بمعنى آخر فإن الكراهية العامة من قبل الأغيار كفكرة عبر عنها هرتسل كانت موجهة إلى فكرة اليهود عن جالوت، والتي يمكن أن تختفي مع تطبيع اليهود في فلسطين، هذه الفكرة يفترضها الصهاينة لتكون غير قابلة للتبديل، حقيقة خالدة للتاريخ اليهودي، تكرر نفسها في كل الظروف حتى في فلسطين.

هذا الموقف هو محض شوفيني عنصري، وبنفس القدر لا يختلف التقسيم بين اليهود والشعوب الأخرى – المصنفة كأعداء– عن نظريات الاستعلاء العنصري (حتى لو تعهد «العرق اليهودي المسيطر» أنه لن يخضع بل سينتحر بأبطاله). ومن الجلي أيضا أن كل تفسير للسياسة القائمة على مثل هذه «المبادئ» هو بلا فائدة وخارج الوقائع الملموسة لهذا العالم. مع ذلك فإن مثل هذه المواقف تتغلغل سواء ضمنا أو صراحة في الجو العام لليهود، وبهذا يستطيع القادة اليهود التهديد بانتحار جماعي لأجل الحصول على رضا الجماهير، وسيعم الزحف المخيف وغير المسؤول للتعبير «وإلا سنسقط» إلى كل البيانات الرسمية اليهودية سواء أكانت مصادرها راديكالية أم معتدلة .

يعرف كل مؤمن بالحكم الديمقراطي أهمية المعارضة الموالية.

لكن مأساة السياسة اليهودية في هذه اللحظة أنها مقررة كليا من قبل الوكالة اليهودية، دون معارضة ذات أهمية تواجهها سواء في فلسطين أو أميركا.

تشكلت المعارضة الموالية في السياسة الصهيونية منذ إصدار تصريح بلفور، من لا صهيونيين (كانت هذه ذلك بعد عام ١٩٢٩، عندما انتخبت الوكالة اليهودية الموسعة نصف هيئتها التنفيذية من اللاصهيونيين). لكل الأسباب العملية لا توجد اليوم معارضة لا صهيونية. تم تشجيع هذا التطور إن لم يكن ذلك سببه أن الولايات المتحدة والأمم المتحدة قد قبلت الطلب اليهودي المتطرف باعتبار اللاصهيونيين غير واقعيين. بتأييد القوى العظمى لإنشاء الدولة اليهودية، اعتبر اللاصهيونيون أنفسهم مرفوضين من الواقع نفسه. هذا الفقدان الفجائي للأهمية، وعجزهم في مواجهة ما شعروا به، دفعهم إلى اعتبار ذلك حقيقة واقعة، كان ذلك نتاج الموقف الذي اعتبر الواقع مجموع تلك الحقائق التي تشكلها تلك القوى أو التي تصنع من قبلها فقط. لقد آمنوا بتصريح بلفور أكثر من رغبة الشعب اليهودي لبناء وطنه، لقد أركنوا إلى الحكومات البريطانية والأميركية، أكثر من الشعب الذي يعيش في الشرق الأدنى، لقد رفضوا الانسجام مع برنامج بلتيمور- لكنهم وافقوا عليه عندما اعترفت به الولايات المتحدة والأمم المتحدة.

والآن إذا أراد اللاصهيونيون أن يلعبوا دورا حيويا كواقعيين في السياسة اليهودية، يجب عليهم أن يصروا وأن يستمروا في الإصرار على أن الواقع الدائم الوحيد في كل ما هو قائم هو وجود العرب في فلسطين، وهو واقع لا يمكن لأحد تبديله- عدا قرار بدولة توليتارية، تفرض صيغتها الخاصة بقوة لا ترحم .

لقد اخطأ اللاصهيونيون في تقدير قرارات القوى العظمى للوقائع النهائية، وافتقروا للشجاعة في تحذير ليس زملائهم اليهود فقط، بل الدول التي كان يمكن أن تؤيد قرار التقسيم وإعلان الدولة اليهودية أيضا. لقد كانت نتيجة بائسة أن لا نجد حزبا صهيونيا ذا أهمية يعارض القرار الصادر في ٢٩ تشرين الثاني، لقد التزمت الأقلية بالدولة اليهودية. والآخرون (الأغلبية بقيادة وايزمان) بالتقسيم، لكن اختفاء المعارضة الموالية واللاصهيونية كان تراجيديا في اللحظة الأكثر حسما من كل اللحظات.

في وجه «اليأس والتصميم» لدى «اليشوف» (كما وصفه الوفد الفلسطيني)، والتهديدات الانتحارية للقادة اليهود، من المفيد تذكير اليهود والعالم ما هو «السقوط» الذي يمكن أن يحصل إذا وقعت المأساة في فلسطين.

تشكل فلسطين وبناء الدولة اليهودية اليوم الأمل والفخر العظيم، لكل اليهود في العالم. ما الذي سيحصل لليهود أفرادا وجماعات، إذا محق هذا الأمل وهذا الفخر في كارثة أخرى هي خارج التخيل. ستصبح هذه هي الحقيقة المركزية في التاريخ اليهودي، ويمكن أن تصبح البداية، بداية التحلل الذاتي للشعب اليهودي. لا يوجد يهودي في العالم لن تتغير نظرته الكلية عن الحياة والعالم جذريا بحصول مثل هذه المأساة.

إذا سقط اليشوف، سيجر بسقوطه المستوطنات الجماعية، الكيبوتسات -والتي تشكل حالة أكثر وعدا من كل التجارب الاجتماعية التي تشكلت في القرن العشرين، كما هي الجزء الأجمل من الوطن اليهودي.

هنا وبحرية كاملة ودون أي عائق من أي حكومة، يتم خلق نوع جديد من الحيازة، نمط جديد من المزارعين، طريقة جديدة في حياة الأسرة وتعليم الأطفال، ومقاربات جديدة للنزاعات المزعجة بين المدينة والقرية، بين الريف والعمل الصناعي.

لقد تم استيعاب ثورة الكيبوتسيين الهادئة والفعالة ليكون صوتهم مسموعا بشكل كاف في السياسة الصهيونية. وإذا صح أن أعضاء الارغون وشتيرن لم يتم تجنيدهم من الكيبوتسات، فإنه صحيح أيضا أنها لم تكن عائقا جديا أمام الإرهاب.

يشكل هذا التركيز الحماسي على المشاكل العاجلة امتناعا تاما عن السياسة، دفع رواد الكيبوتس إلى المضي قدما في عملهم، غير مهتمين بإزعاج ايديولوجيات عصرنا المؤذية، محققين قوانين جديدة وأنماط سلوك جديدة، مؤسسين لعادات جديدة، وقيم جديدة، ويترجمون ذلك إلى مؤسسات جديدة. إن خسارة الكيبوتس، وتدمير الإنسان الجديد الذي أنتجه، وتدمير مؤسساتهم والنسيان الذي يمكن أن يبتلع ثمرات خبرتهم، كل هذا سيكون أحد أقسى الضربات لآمال كل هؤلاء اليهود وغير اليهود والذين لم ولن يصنعوا سلامهم مع المجتمع في العصر الذي نعيش فيه ومعاييره. لأن التجربة اليهودية في فلسطين تحمل أملا لحلول يمكن أن تكون مقبولة وقابلة للتطبيق، ليس على المستوى الفردي فحسب، بل لكتله كبيرة من الناس في كل مكان، تتهدد فيه الكرامة والإنسانية في عصرنا تحت ضغط الحياة العصرية ومشاكلها غير المحلولة.

هناك سابقة أخرى أو على الأقل احتمال لها يمكن أن تسقط مع اليشوف، هي التعاون وثيق بين شعبين، أحدهما يجسد الطرق الأكثر تقدما للحضارة الأوروبية، والآخر يشكل ضحية سابقة

حتى وإن كسب اليهود الحرب، فإن نهايتها يمكن أن تدمر الإمكانات والإنجازات الفريدة للصهيونية في فلسطين، فالأرض التي سيتم امتلاكها، يمكن أن تكون شيئا آخر تماما غير حلم يهود العالم، صهاينة وغير صهاينة. سيعيش اليهود «المنتصرون» محاطين بكراهية شاملة من السكان العرب، منعزلين داخل حدود مهددة على الدوام، مهمومين بالدفاع الذاتي لدرجة يمكن أن يغطي على كل الاهتمامات والنشاطات الأخرى. وسيقتصر نمو الثقافة اليهودية على كونها اهتمام كل الشعب، وسيتم تجاهل التجارب الاجتماعية باعتبارها كماليات غير عملية، سيتمركز الفكر السياسي على الاستراتيجية العسكرية، أما التنمية الاقتصادية فستقتصر على احتياجات الحرب.

للقمع الاستعماري والتخلف. إن فكرة التعاون العربي اليهودي، رغم أنها تبدو غير قابلة للتحقيق بأي شكل ودرجة، وهي اليوم أبعد من أي وقت آخر، ليست حلما يوميا مثاليا، بل خطاب متزن، بدونه سيحكم على المشروع اليهودي في فلسطين بالفشل. يمكن للعرب واليهود وبحكم الظروف أن يظهروا للعالم عدم وجود فروق بين الشعبين يمكن جسرها. إن ممارسة ذلك يمكن في النهاية أن تخدم كنموذج لكيفية مواجهة النزعات الخطرة لشعوب سبق اضطهادها والمتمثلة في الانغلاق عن العالم، وتطوير عقد استعلائية قومية خاصة بها.

لقد ضيّعت العديد من الفرص للصداقة العربية اليهودية، ولكن كل ذلك لم يستطع أن يبدل الحقيقة الأساسية وهي أن وجود اليهود في فلسطين يعتمد على تحقيق هذه الصداقة. زيادة على ذلك، فان اليهود يملكون ميزة واحدة وهي أنهم قد أقصوا من التاريخ الرسمي لقرون، ليس لديهم أي ماض إمبريالي ليعيشوا فيه، إنهم ما زالوا يستطيعون الفعل كطلائع في العلاقات الدولية ضمن معيار بسيط، ولكنه صالح مثلما في الكيبوتسات، حيث مارسوا طلائعية في العلاقات الاجتماعية رغم قلة العدد المشارك فيها نسبيا.

هناك شك قليل حول النتائج النهائية للحرب بين العرب واليهود. يمكن لأي طرف أن يكسب العديد من المعارك دون أن يكسب الحرب، رغم أنه وحتى الآن لم تحدث معركة حقيقية في فلسطين.

حتى وإن كسب اليهود الحرب، فإن نهايتها يمكن أن تدمر الإمكانات والإنجازات الفريدة للصهيونية في فلسطين، فالأرض التي سيتم امتلاكها، يمكن أن تكون شيئا آخر تماما غير حلم يهود العالم، صهاينة وغير صهاينة. سيعيش اليهود «المنتصرون» محاطين بكراهية شاملة من السكان العرب، منعزلين داخل حدود مهددة على الدوام، مهمومين بالدفاع الذاتي لدرجة يمكن أن يغطي على كل الاهتمامات والنشاطات الأخرى. وسيقتصر نمو الثقافة اليهودية على كونها اهتمام كل الشعب، وسيتم تجاهل التجارب الاجتماعية باعتبارها كماليات غير عملية، سيتمركز الفكر السياسي على الاستراتيجية العسكرية، أما التنمية الاقتصادية فستقتصر على احتياجات الحرب. كل هذا سيكون مصير الأمة، بغض النظر عن كم المهاجرين الذي يمكنها استيعابه وإلى أي مدى ستصل حدودها (كل فلسطين وشرق الأردن هو المطلب المجنون للتصحيحيين)، سيبقى شعب صغير جدا، محاط بجوار معاد كثير العدد.

في ظل هذه الظروف (كما يرى ارنست سيمون) سيتفسخ اليهود الفلسطينيون إلى واحدة من القبائل المحاربة حول احتمالات من، وأهمية تاريخ من، كما علمنا التاريخ منذ أيام إسبارطة. ستكون علاقاتهم بيهود العالم إشكالية، ما دامت اهتماماتهم الدفاعية سوف تصطدم في أي لحظة مع أقطار أخرى يعيش بها كثير من اليهود. سيفصل يهود فلسطين أنفسهم فعليا عن الجسم الأكبر من يهود العالم، وبانعزالهم هذا سيتطورون إلى شعب آخر جديد. لذلك سيكون واضحا أنه في هذه اللحظة وفي ظل الظروف الحالية، أن دولة يهودية يمكن أن تقام على حساب الوطن اليهودي.

لحسن الحظ، ما زال هناك قلة من يهود باقين أظهروا في هذه الأيام المرة، أنهم يملكون قدرا كبيرا من الحكمة وشعورا عظيما بالمسؤولية تجاه محاولات الجماهير اليائسة المتعصبة قيادتهم بطريقة عمياء. كما لا يزال هناك عرب قلائل غير سعداء بتزايد ألوان الفاشية في حركاتهم القومية.

إلى عهد قريب، كان العرب الفلسطينيون نسبيا غير مبالين من الصراع مع اليهود، وأن القتال الفعلي ضدهم، حتى الآن

لا توجد قيادة يهودية استطاعت أن توقف الأرغون عن أخذ الأمور السياسية بيدها، وإعلان الحرب على كل العرب باسم المجتمع اليهودي. كانت الاحتجاجات الفاترة من الوكالة اليهودية والهاغاناه تتراجع دائما إلى الخلف، فبعد يومين صدر إعلان من تل أبيب عن أن الأرغون والهاغاناه يقتربون من عقد اتفاق . كما تبع هجوم الأرغون على يافا والذي أول من استنكرته الهاغاناه، اتفاق للعمل المشترك وإيفاد وحدات من الهاغاناه إلى يافا، وهذا يظهر إلى أي مدى كانت المبادرة السياسية في يد الإرهابيين.

متروك إلى ما يدعى المتطوعين من الأقطار المجاورة، غير أن هذا الوضع بدأ يتغير الآن. إن تفريغ حيفا وطبريا من سكانها العرب هي أكثر الأحداث المنذرة بالسوء على الحرب العربية اليهودية بشكل كامل. وهو لم يكن ليحصل دون تحضير بعناية ، وبصعوبة يمكن أن نرجح أنه كان عفويا. مع ذلك هناك شك بأن القيادة العربية بتفريغها العرب الفلسطينيين، بهدف إثارة العالم الإسلامي، ستنجح في إقناع عشرات الآلاف من سكان المدينة في إخلاء بيوتهم وأملاكهم في لحظة لم تكن مذبحة دير ياسين قد خلقت رعبا بين السكان العرب من اليهود. هناك جريمة أخرى استغلتها القيادة العربية قبل شهور في حيفا نفسها، عندما ألقت الأرغون قنبلة على طابور من العمال العرب خارج مصفاة البترول، وهي من الأماكن القليلة التي عمل فيها العرب واليهود جنبا إلى جنب.

تتضح التبعات السياسية لهذه الأعمال، حتى لو لم يكن لها أهداف عسكرية، في أمرين: الأول: أنهم استهدفوا هذه الأماكن حيث علاقات الجوار بين العرب واليهود لم تكن قد دمرت. والثاني: أنهم أرادوا إثارة غضب الشعب العربي لأجل قطع الطريق على القيادة اليهودية من أي إغراءات للتفاوض، لقد خلقوا جوا من التعقيدات الواقعية التي كانت دائما من الشروط الأساسية المسبقة لصعود قوة المجموعات الإرهابية.

لا توجد قيادة يهودية استطاعت أن توقف الأرغون عن أخذ الأمور السياسية بيدها، وإعلان الحرب على كل العرب باسم المجتمع اليهودي. كانت الاحتجاجات الفاترة من الوكالة اليهودية والهاغاناه تتراجع دائما إلى الخلف، فبعد يومين صدر إعلان من تل أبيب عن أن الأرغون والهاغاناه يقتربون من عقد اتفاق . كما تبع هجوم الأرغون على يافا والذي أول من استنكرته الهاغاناه، اتفاق للعمل المشترك وإيفاد وحدات من الهاغاناه إلى يافا، وهذا يظهر إلى أي مدى كانت المبادرة السياسية في يد الإرهابيين.

أظهرت الهيئة التنفيذية الحالية للوكالة اليهودية و»فاعد ليئومي» (اللجنة القومية) بوضوح، أنهما إما لا تريدان أو أنهما لا تستطيعان منع الإرهابيين من اتخاذ قرارات سياسية عن كل البيشوف. وبات من المشكوك فيه أن تكون الوكالة اليهودية لا زالت في موقع تستطيع فيه التفاوض حول هدنة مؤقتة، حيث أن تنفيذها سيعتمد بشكل كبير على موافقة المجموعات المتطرفة. من المحتمل تماما أن هذا كان أحد الأسباب لسماح مندوبي الوكالة اليهودية، لمفاوضات الهدنة أن تنهار، (رغم أنهم يجب أن يعرفوا الحاجات الاضطرارية لشعبهم). لمفاوضات الهدنة أن تنهار. ربما كانوا مترددين في كشف عدم فاعلية قوتهم وسلطتهم أمام كل العالم.

لقد قبلت الأمم المتحدة والولايات المتحدة حتى الآن وبسهولة الوفود المنتخبة من الشعبين العربي واليهودي، وهو ما كان يجب فعله طبعا. هناك بديلان باقيان للقوى العظمى بعد انهيار مباحثات الهدنة: إما أن يتركوا البلد (مع استثناء الأماكن المقدسة) لتقع في حرب يمكن أن لا تعني فقط سحق اليهود، ولكن أيضا يمكن أن تتطور إلى صراع دولي كبير، أو احتلال البلاد بقوات أجنبية وحكمها دون اعتبار لليهود والعرب. يشكل البديل الثاني خيارا إمبرياليا، ويرجح فشله إذا لم ينفذ عبر حكومة توليتارية بكل ما تملك من إرهاب بوليسي. ويمكن الخروج من هذا المأزق إذا استطاعت الأمم المتحدة استدعاء شجاعتها في وضع لم يسبق له مثيل، باتخاذ خطوة لا مثيل لها بالذهاب إلى الأفراد العرب

آمن عدد كبير من اليهود غير المتعصبين من أصحاب النوايا المخلصة بالتقسيم كوسيلة محتملة لحل الصراع العربي اليهودي. وفي ضوء الوقائع السياسية، العسكرية والجغرافية، كان هذا دائما جزءا من التفكير الرغبوي. إن تقسيم بلد صغير جدا، يعني في أفضل الأحوال تحجر الصراع، الذي يمكن أن يؤدي إلى حجز التطور للشعبين. وفي أسوأ الأحوال يمكن أن يدل على مرحلة مؤقتة يعد خلالها كل طرف عدته لحرب جديدة. إن الاقتراح البديل لدولة فيدرالية، والذي أيده حديثا أيضا الدكتور ماغنس هو أكثر واقعية بكثير، رغم كونه ينشئ حكومة مشتركة لشعبين مختلفين.

واليهود الذين هم حاليا معزولين بسبب ما عرف عنهم كمؤمنين مخلصين بالتعاون العربي اليهودي، والطلب منهم التفاوض على هدنة. في الجانب اليهودي فإن ما تسمى مجموعة ايهود بين الصهاينة إضافة إلى بعض المرموقين من اللاصهاينة هم بشكل واضح الأشخاص الأكثر تأهيلا لهذا الغرض حاليا.

ستظهر مثل هذه الهدنة، أو بالأحرى مثل هذه التفاهمات الأولية –حتى لو تمت مناقشتها بين أطراف غير مخولة– لليهود والعرب قابلة للتنفيذ. هناك فرصة جدية لتغيير سريع وراديكالي للمزاج الذي هو شرط مسبق لأي حل حقيقي.

يمكن لمثل هذه الحركة أن تكون مؤثرة فقط في حال تقديم تنازلات من الطرفين، لقد أصبح الكتاب الأبيض عائقا كبيرا من جهة الحاجات المخيفة للنازحين اليهود. فبدون حل مشكلتهم ، لا نتوقع تحسنا ممكنا لمزاج الشعب اليهودي، إن السماح السريع للنازحين اليهود بالقدوم لفلسطين، برغم كونه محدودا زمنيا وعدديا، إضافة إلى السماح السريع للنازحين اليهود والآخرين بالقدوم إلى الولايات المتحدة خارج نظام الكوتا، هي شروط مسبقة لحل معقول. في الجانب الآخر يجب ضمان مشاركة الفلسطينيين العرب في حصة معتبرة في عملية التطوير اليهودية للبلاد، والتي هي تحت أي ظرف، ستظل وطنهم المشترك. هذا ليس بالمستحيل إذا استثمرت كميات كبيرة في الدفاع وإعادة البناء بدلا من تحقيق مشروع سلطة وادي الأردن.

لا شك في أن مشروع الوصاية الذي اقترحه الرئيس ترومان وأيده الدكتور ماغنس هو الحل الأفضل حاليا. إنه يملك القدرة على منع تشكيل سيادة، حقها السيادي الوحيد هو ارتكاب الانتحار. إنه يقدم فترة تهدئة. ويستطيع أن يباشر مشروع سلطة وادي الأردن كمشروع حكومي، وبإمكانه أن يشكل لأجل تنفيذه لجانا محلية عربية يهودية، تحت إشراف ورعاية سلطة دولية. وأن يوظف عناصر من الانتلجنسيا اليهودية والعربية في مراكز محلية وبلدية. أخيرا وليس آخرا يمكن للوصاية على كل فلسطين أن تؤجل أو تمنع تقسيم البلاد.

آمن عدد كبير من اليهود غير المتعصبين من أصحاب النوايا المخلصة بالتقسيم كوسيلة محتملة لحل الصراع العربي اليهودي. وفي ضوء الوقائع السياسية، العسكرية والجغرافية، كان هذا دائما جزءا من التفكير الرغبوي. إن تقسيم بلد صغير جدا، يعني في أفضل الأحوال تحجر الصراع، الذي يمكن أن يؤدي إلى حجز التطور للشعبين. وفي أسوأ الأحوال يمكن أن يدل على مرحلة مؤقتة يعد خلالها كل طرف عدته لحرب جديدة. إن الاقتراح البديل لدولة فيدرالية، والذي أيده حديثا أيضا الدكتور ماغنس هو أكثر واقعية بكثير، رغم كونه ينشئ حكومة مشتركة لشعبين مختلفين، إنه يتجنب إشكالية ائتلاف الأقلية – الأغلبية، والذي لا حل له من خلال التعريف. إن البنية الفيدرالية يمكنها أن تتكئ على مجالس محلية عربية يهودية، والذي يعني أن الصراع العربي اليهودي يمكن أن يحل على المستوى الأدنى من التقارب والجوار الواعد. في النهاية يمكن أن تكون الدولة الفيدرالية نقطة الانطلاق لأي نوع أوسع من التكوينات الفيدرالية المستقبلية في الشرق الأدنى ومنطقة البحر المتوسط.

أصبحت الدولة الفيدرالية كما تم اقتراحها في خطة موريسون، خارج احتمالات السياسة الفعلية اليوم. وكما هي الأمور الآن، فمن غير الحكمة الدعوة إلى دولة فيدرالية من فوق وفي مواجهة معارضة الشعبين للتقسيم كما كان بالفعل. ليس الآن وقت الحلول

النهائية، وكل خطوة منفردة ممكنة وعملية هي اليوم جهد مؤقت هدفها الرئيس هو التهدئة ولا شيء أكثر.

ليست الوصاية شيئا مثاليا ولا حلا دائما، لكن نادرا ما تطرح السياسة حلولا مثالية ودائمة. يمكن فرض الوصاية من قبل الأمم المتحدة بشكل فعال، فقط إذا كانت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى جاهزتين لتحمل تبعاتها بغض النظر عما يحدث، هذا لا يقتضي بالضرورة التزامات عسكرية كبيرة. ما زالت هناك فرصة جيدة لتعيين قوات شرطة إذا تم إقصاء اللجنة العربية العليا والوكالة اليهودية من السلطة في البلاد. يمكن لتشكيل وحدات محلية صغيرة مكونة من يهود وعرب تحت قيادة ضباط أعلى من أقطار أعضاء في الأمم المتحدة، أن تصبح مدرسة مهمة لحكومات ذاتية تعاونية في المستقبل.

لسوء الحظ في هذا الجو الهستيري، ترفض مثل هذه المقترحات باعتبارها «طعنة في الظهر» أو أنها غير واقعية.

إنها ليست كما يدعون، بل بالعكس إنها الوسيلة الوحيدة لإنقاذ حقيقة الوطن اليهودي. بغض النظر عن نتائج المأزق الحالي، يمكن للعوامل الموضوعية التالية أن تكون معايير بديهية للحسن والسيئ، للصحيح والخطأ:

١. الهدف الحقيقي لليهود في فلسطين هو بناء وطن يهودي. هذا الهدف يجب أن لا يضحى به لأجل سيادة زائفة لدولة يهودية.

٢. يمكن إنجاز استقلال فلسطين على أساس صلب من التعاون العربي اليهودي فقط. وطالما ادعى كل من القادة اليهود والعرب غنه «لا يوجد جسر» بين اليهود والعرب «كما قال موشي شرتوك» فإنه لا يمكن ترك المنطقة للحكمة السياسية لسكانها.

٣. يعتبر اجتثاث كل المجموعات الإرهابية (وليس الاتفاق معها) والعقاب السريع لكل أفعالها (وليس مجرد الاحتجاج ضدها) هو البرهان الوحيد الصالح على أن الشعب اليهودي في فلسطين قد استرد حسه بالواقعية السياسية وأن القيادة الصهيونية هي مسؤولة بشكل كاف عن الثقة المتعلقة بمصائر الييشوف.

٤. الهجرة المحدودة زمنيا وعدديا إلى فلسطين هي «الحد الأدنى غير القابل للانتقاص» في السياسة اليهودية.

٥. تكوين مجالس الحكم المحلي المدارة ذاتيا، والمجالس البلدية والريفية المختلطة بين العرب واليهود على مستوى صغير وبأعداد كبيرة ما أمكن هو الإجراء السياسي الوحيد الذي يستطيع فعليا الوصول إلى التحرر السياسي لفلسطين.

لم يعد الوقت متأخرا بعد.

[مترجم عن الانكليزيـة. ترجمة جبريل سعده]

الهوامش

1 The Jewish Writings. Edited by Jerome Kohn and Ron H. Feldman. Schocken Books (2007).

2 Hannah Arendt, «a letter to Gershom Sholem, « in The Jewish Writings. Edited by Jerome Kohn and Ron H. Feldman. Schocken Books (2007).p. 466-467.